

## الحركة الانفصالية في كتالونيا تفقد وهجها قبيل الانتخابات المحلية



برشلونة - أ ف ب

يقطع عشرات الانفصاليين الكتالونيين كل مساء منذ بضعة أشهر حركة السير على جادة رئيسية في العاصمة الكتالونية برشلونة، وهم رغم عددهم القليل، يبثون الروح بحركة استقلالية لا تزال قوية، لكنها غارقة في أزمة تتزامن مع انتخابات محلية مقررة في 14 فبراير/شباط. ويقول الناشط أمادو باليسير البالغ 70 عاماً: «قبل الوباء، كنا كثيراً، لكن الناس ملّوا. يوجد شكل من أشكال خيبة أمل سياسية».

ويضيف الرجل بنبرة هادئة، لكن صارمة: «بعض السياسيين يتحدثون عن الحوار، عن التفاوض مع مدريد. نحن نعرف أنه لا يمكن أن نتوقع شيئاً من إسبانيا باستثناء القمع. الحل الوحيد هو الاستقلال». وبدأ هؤلاء الناشطون قطع جادة «ميريديانا» التي تعدّ واحدة من أبرز شرايين المدينة، يومياً في أكتوبر/تشرين الأول 2019.

وفي تلك المرحلة، كانت كتالونيا (شمال شرقي إسبانيا) تشهد تظاهرات، عنيفة أحياناً، احتجاجاً على الحكم بالسجن الصادر بحق تسعة قياديين في الحركة الانفصالية لدورهم في محاولة الانفصال عام 2017. وقرر نحو ألف شخص حينها قطع حركة السير في الجادة. لكن عددهم حالياً يقتصر على عشرات فقط، ينتشرون على مسالك الجادة الثمانية، غير أبهين بأصوات أبواق السيارات والشتائم التي ينهال بها المارة والسائقون عليهم.

## انقسامات

ينقسم سكان هذه المنطقة الغنية البالغ عددهم 7,8 ملايين نسمة بشدة حول مسألة الاستقلال؛ إذ أفادت نتائج استطلاع للرأي صدرت في ديسمبر/كانون الأول أن 45,1% من السكان يؤيدون الاستقلال، فيما يعارضه 49,9%. ويقول فيسينتي سيرانو البالغ 61 عاماً، والذي يقطن في محيط الجادة، وهو يأمل ألا يفوز الانفصاليون من جديد في الانتخابات: «هذا جنون، السلطات ما كانت لتسمح بالتجمع على هذا النحو بتاتاً لو كان الأمر يتعلق بتظاهرة أخرى. لكن الحكومة (الانفصالية) تقبل به؛ لا بل تشجعه». ويحكم الانفصاليون كتالونيا منذ عام 2015، لكن الانقسامات تقوّض حركتهم منذ إخفاق محاولتهم الاستقلالية في عام 2017.

ونظمت حينها الحكومة الانفصالية برئاسة كارليس بوتشيمون، الذي فرّ لاحقاً إلى بلجيكا، استفتاء لتقرير المصير في كتالونيا رغم منع القضاء إقامته، تلاه إعلان أحادي الجانب بالاستقلال. ورداً على ذلك، أقالته مدريد الحكومة المحلية في كتالونيا وحرمتها من معظم صلاحيات الحكم الذاتي التي كانت تتمتع بها، وبعد أقل من شهرين على ذلك، بقي الانفصاليون في الحكم بفوزهم بالانتخابات المحلية.

## تياران متناقضان

وقد تكون التوترات بين مدريد وكتالونيا تراجعت منذ وصول الاشتراكي بيدرو سانشيز في 2018 إلى الحكم في إسبانيا، لكنها ظهرت داخل الحركة الانفصالية نفسها بين تيارين يشكلان معاً الائتلاف المحلي الحاكم. التيار الأول هو «معاً من أجل كتالونيا»، المتمثل في حزب بوتشيمون، الذي لا يزال يؤيد المواجهة مع الدولة المركزية، ويؤكد قدرته على إعلان الاستقلال أحادياً من جديد إذا فاز في الانتخابات المحلية، أما الثاني فهو حزب «اليسار الجمهوري في كتالونيا» الذي يدعو إلى الحوار، وأصبح حليفاً رئيسياً لحكومة سانشيز في البرلمان. ويشرح المحلل السياسي أوريول باتوميوس من جامعة برشلونة المستقلة أن «التوتر الداخلي في الحركة الاستقلالية حلّ محلّ التوتر العام» بمناسبة هذه الانتخابات المحلية ذات البعد الوطني.

## الاشتراكيون في اللعبة

تصاعدت حدة هذه التوترات الداخلية خلال الحملة الانتخابية، ويتهم حزب «اليسار الجمهوري»، الذي يأمل بالفوز على منافسه، حزب «معاً من أجل كتالونيا» بأنه «غير واقعي»، فيما يرى الأخير أن استراتيجية الطرف الآخر ستوصل الحركة الاستقلالية إلى «الحائط المسدود».

ويرى باتوميوس أن «على الحركة الاستقلالية تحديد توجهها، هل هو نحو (معاً من أجل كتالونيا) أو نحو (اليسار الجمهوري)؛ هذه الانتخابات ستحمل الجواب».

ودخل بيدرو سانشيز إلى اللعبة بدفعه إلى الواجهة وزير الصحة السابق سلفادور إيّا، مرشح الحزب الاشتراكي الحاكم في مدريد، والذي يملك فرصة للفوز بحسب بعض الاستطلاعات.

لكن إيّا الذي أصبح رمز مكافحة وباء كوفيد-19 في إسبانيا، لا يبدو أنه يملك ما يلزم لإبعاد الانفصاليين عن الحكم، إذ إن الأحزاب الانفصالية لا تزال قادرة معاً على تحقيق غالبية ساحقة، بينما قد يكون «اليسار الجمهوري في كتالونيا»

مفتاح أي تحالف لتشكيل حكومة محلية.

ويشرح المحلل جوزيب رامونيدا أن «اليسار الجمهوري في كتالونيا يملك كل الأوراق، وذلك لأنه لا يوجد سوى خيارين: إما حكومة يسارية مع دعم اليسار الجمهوري من أجل كتالونيا» أو «حكومة استقلالية مع اليسار الجمهوري من أجل كتالونيا».

«ويرى أنه «في الحالتين، الواقع سيفرض نفسه، والحركة الاستقلالية ستراجع

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024.